على هذه الطريقة يرتقي العبد عن تلك الحالة الى ان يصير حبه
للمنعم شاغلا له عن الالتفات الى النعمة ولا شك ان منبع السعادات
وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفته واما الزيادة في النعمة
فهي على قسمين روحانية وجسمانية فالاولى هي ان الشاكر يكون ابدا
في مطالعة اقسام نعمة الله تعالى وانواع فضله وكرمه واما
الثانية واما الثانية فلان الاستقرا دل على ان كل من كان
اشتغاله بشكر نعم الله تعالى اكثر كان وصول نعم الله اليه اكثر
نسال الله تعالى القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله
وكرمه واحسانه ويفعل ذلك باهلينا واحبابنا ثم انه تعالى
لما ذكر ما يستحقه الشاكر ذكر ما يستحقه مقابله بقوله تعالى ولئن
كفرتم اي جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل عليه ان
عذابي لشديد اي لمن كفر نعمتي ولا يشكرها ومن عادة اكرم
الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد وعاش موسى
ان الاشتغال بالشكر يوجب تزايد الخيرات في الدنيا والاخرة
والاشتغال بكفران النعم يوجب العذاب الشديد وحصول
الافات في الدنيا والاخرة فبين بعده ان منافع الشكر ومضار
الكفران لا تعود الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفران واما
المعبود والمشكور فانه متعال عن ان ينتفع بالشكر او يستضر
بالكفران فلا جرم قال الله تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم
يا بني اسرائيل ومن في الارض واكده بقوله تعالى جميعا اي من الثقلين
فانما ضرر ذلك يعود عليكم انفسكم وحرمتموها الخير كله الم
ياتكم يا بني اسرائيل نبا اي خبر الذين من قبلكم قوم نوح وكانوا
ملاء الارض وعاد قوم هود وكانوا اشد الناس ابدانا و
ثمود

١٣٤
ثمود قوم صالح وكانوا اقوى الناس على نحت الصخور وبناء القصور
ويحتمل انه يكون من كلام موسى او كلاما مبتدا من الله تعالى لقوم محمد
صلى الله عليه وسلم وهو استفهام تقرير وقوله تعالى والذين من
بعدهم اي بعد هولاء الامم الثلاثة لا يعلمهم الا الله فيه قولان
الاول انه يكون المراد لا يعلم كنه مقاديرهم الا الله تعالى لان
المذكور في القران جملة فاما ذكر العدد والعمر والكيفية
والكمية فغير حاصل والقول الثاني ان المراد ذكر اقوام ما بلغنا
اخبارهم اصلا كذبوا رسلا لم نعرفهم اصلا ولا يعلمهم الا الله
ولذلك كان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون
يعني انهم يدعون علم الانساب الى آدم وقد نفى الله تعالى علمها
عن العباد وعن ابن عباس انه قال بين عدنان واسماعيل
ثلاثون ابا لا يعرفون ونظير هذه الاية قوله تعالى وقرونا
بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا
تتبيرا وقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان في انتسابه لا يجاوز
معد بن عدنان بن ادد وقال تعلموا من انسابكم ما تصلون به
ارحامكم وتعلموا من النجوم ما تستدلون به على الطريق قال الرازي
والقول الثاني اقرب جاءتهم اي هولاء الاقوام الذين تقدم
ذكرهم رسلهم بالبينات اي الدلائل الواضحات والمعجزات الباهرة
التي اتوا بها ولهم ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله تعالى فردوا اي
الامم ايديهم في افواههم وفي ذلك وجوه الاول ان الكفار
ردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل
كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ والثاني انهم اشاروا

Copyright © King Saud University